بسم الله الرحمن الرحيم

وظيفة الحُقُول الدلاليّة في العنوانات الصحفيّة

إنّ الدراسات اللغويّة بصورةٍ عامة والدلاليّة بصورةٍ خاصة قطعت شوطًا كبيرًا من التطور ولا سيّما في الحِقْبة الأخيرة ، ويأتي هذا التطور ملازمًا للتطور الذي نحاه العالم في شتّى أنواع المعرفة، لذا لن يقف العقل البشري عند حدٍّ معين كمحاولتنا التعشيق بين ثنايا هذه العلاقة بين الحقل الدلالي والعنوان الصحفيّ.

فالحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات التي تنضوي تحت عنوان جامع لها ؛ أيّ أنّ هذه الكلمات تنتمي الى مصطلحٍ عامٍ شاملٍ تنخرط تحته مجموعة من الكلمات كمصطلح (اللون) الذي يقع تحته الأصفر ،الاحمر ،الاخضر...الى آخره من مجموعة الألوان المعروفة ، وقد عرّفه اولمان بأنه قطّاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة.

ولا بّد أن تكون هناك علاقات بين الكلمات التي تنتمي الى حقل دلالي ما ؛ ذلك أن أساس جمع هذه الكلمات ضمن صنف محدد ، يعني ان بينها ترابطًا أو علاقة من العلاقات المتعددة وتقسّم هذه الحقول الى حقل الموجودات (كتاب، قلم) ،وحقل الأفعال أو الأحداث (مشى ،نام) ،وحقل المجردات أو المصادر (سخاء ، كرم) وحقل الصفات (كريم ،بخيل) ، وحقل الطبيعة (الشمس ، القمر ، الازهار) ... الخ ، فكلما تطورت اللغة ازدادت هذه الحقول اتساعًا وظهرت حقول دلالية أخرى تستعمل ضمن سياقها التاريخي والاجتماعي.

والجدير بالذكر أن هذه العلاقات بين الألفاظ داخل الحقل الدلالي هي الوسيلة الوحيدة لكشف دلالة المفردة ؛ بل يعمل السياق على تحديد دلالة الكلمة المعنية تحديدًا دقيقًا لا تتبادر خلاله دلالة غيره من الكلمات المنتظمة في الحقل الدلالي المعين.

إنّ كثيرًا من الباحثين والكُتّاب ينظرون للعنوان على أنه ثانويّ في حين يراه آخرون مدخلًا مهمًا لجذب القارئ لقراءة النص ، أما بعضهم يرى أن العنوان مثل جمالية العلبة التي تُقدّم بها الهدايا ، فلا يمكن ان نلتفت لعلبةٍ رثّةٍ ذات ألوان باهتة لذا من الواجب ان يكون العنوان الصحفي جاذبًا يعبر عن محتوى مفيد وفي الوقت نفسه يُقدَّم للقارئ بالشكل الصحيح ؛ لأنّه يضفي الجاذبية على الصفحة وبشكل خاص الصفحة الأولى ، وهو يعكس شخصية الصحيفة وطابعها التحريري واسلوبها الإخراجي في اعداد العنوانات وتحريرها.

أمّا العنوان الصحفيّ وخاصة الرئيس منها يجب أن يكون موصلًا للأفكار ، ومؤثرًا في المتلقي ويحمل من صفات الجمالية المنشودة لتكتمل أدوات التأثير فيه ، الأمر الذي يجعل من كتابته تخصصًا اعلاميًا دقيقًا يحتاج الى استيعاب دقيق للغة واساليب في التكوين ، ورؤية ممتازة في التصميم الطباعي ، وتمتلك نصوص عنوانات الأخبار المطروحة عن طريق الصحافة الإلكترونية العراقية ثراءً كميًا نتج بسبب الاطالة التي صيغت بواسطتها هذه العنوانات ، وقد اتصفت المصطلحات الواردة في أغلب العنوانات بانتمائها الى حقول دلالية متقاربة ، الأمر الذي يعطي انطباعًا بفقر كاتب العنوان من الناحية اللغوية ، وتحيّزه إلى فئة معينة لا سيّما فئة السياسة.

والجدير بالذكر أن العنوانات التي يتم تحديدها لا بد من أن تكون بعيدة كل البعد عن الغموض في العنوانات المجردة أو العامة لأنها تسعى الى تحديد مجموعة من التأثيرات المباشرة على القارئ من خلال إنشاء عنوان صحفي ذي فائدة مختلفة ؛ لغرض الوصول الى اختيار الكلمات بعناية فائقة فضلًا عن الابتعاد عن الألفاظ التي تُعطي أكثر من دلالة.

أذكر لفظتي **دعوى وحجة** : تستعمل الكلمتان احيانًا في معنى واحد ، بينما لكل منهما دلالة خاصة ، الدعوى مَثَلها مَثَل التهمة ، تحتمل الصدق والكذب إلى أن يقوم الدليل على ثبوت واحد منهما ، أما الحجة فتعني التأكد من الأمر ، فهي في مقابل الدعوى والادعاء ، لكننا نسمع ونقرأ هذين التركيبين المستعملين من بعضهم في غير معنيهما كأن يقول : (نفى الفلسطينيون مسؤوليتهم عن البدء بإطلاق النار بدعوى أن اسرائيل كانت هي البادئة بالعنف) ، (ونفت اسرائيل عن نفسها هذه الدعوى بحجة أنها إنما لجأت الى اطلاق النار دفاعًا عن النفس) ولو وضعت كلمة (بحجة) بدلًا عن (بدعوى) في الجملة الأولى ووضعت كلمة (بدعوى) عوضًا عن (بحجة) في الجملة الثانية لكان ذلك أنسب ، إذا كان الإعلام ملتزمًا منضبطًا بتأييد الفلسطينيين وعاملًا على ترويج خطابهم بصدقٍ وأمانةٍ.

ولفظتي **الأسبق والسابق :** يُقال في المشرق العربي الرئيس الأسبق ، والوزير الأسبق ، يقال الاسبق عندما يُقصد به من تعدى غيره في السبق ،وليس هذا المقصود ويُحسن أن تقول عند ذكر شخصين متباريين في السباق مثل (كل من محمد وعلي سابق ، لكن علي هو الأسبق) ، لذا الأحسن ان تقول الرئيس السابق أو الوزير السابق.

ولفظتي **السابقون والأولون :** السابقون هم المتقدمون الى ثواب الله وجنته بالأعمال الصالحة وذلك في قوله تعالى "والسَابِقُوْن السَابِقُوْن" ، أما الأولون جمع أول وهو اسم تفضيل معناه السابق أو القديم وذلك في قوله تعالى "ثُلَّةٌ مِنْ الأوْلِيْنَ".

وانظر مثلًا الى الفعلين **جلسَ وقعدَ :** يظن انهما متطابقان في المعنى ، لكن مصادر اللغة تقول إن (قعد) يعني انه كان واقفًا قبل قعوده ، و(جلس) يعني انه كان مضطجعًا قبل جلوسه ؛ أيّ أن القعود يكون بعد علوّ، والجلوس يكون بعد سفل ، لهذا يسمى جلوس الصلاة جلوسًا ؛ لأنّه لا يكون إلّا بعد سجود ، أيّ من سفل الى علو.

وكذلك كلمات **البدلة ، والبِذلة ، والبزة :** تجد انها مترادفة ولكن البدلة تستعمل للإشارة الى زِيّ الخروج والمناسبات الرسميّة ، والبِذلة يُشار بها الى الرداء الذي يُستعمل للعمل المُبلِي ، وهي التي يسميها العامة العفريتة ، أما البزة فهي للزي العسكري.

وتتأثر صياغة المحتوى الاعلامي للصحفي بمجموع مفرداته اللغوية ودلالاتها والتي يكون لها بعدًا رمزيًا وتأثيرًا نفسيًا في نفس القارئ ، فتتفاعل أوجه الكلمة ودلالاتها لتُعد منظومةً جديدةً تلائم النصوص الإخبارية وغاياتها لتؤثر هذه الدلالات الجديدة تأثيرًا واضحًا في المتلقي.

ومن هنا فإن مهارات محرري العنوانات في الصحافة الإلكترونية العراقية لا تأتي من فراغ ؛ بل هي وليدة تجارب وخبرات طويلة حتى يتمكن من أداء هذه المهمة بنجاح.

م.م لُبنى حسن